بناء النحو العربي في "المقدمة"
لحميد الدين الدريري

ساروبناز قاسموفا

جامعة طشقند الحكومية للدراسات الشرقية

جمهورية أوزبكستان

إن مصنّف كتاب "المقدمة" الحاوي على نحو اللغة العربية الإمام العلامة حميد الدين أبو الحسن علي بن محمد بن إبراهيم الدريري الرامشي الكهندزي البخاري؛ هو صاحب علم العروض والمؤلف في النحو والفقه. والمعلومات الحاوية على نسبته "الكهندزي" تُثبت أنّ بخارى كانت حينئذ إحدى المدن المشهورة، وكان نشاط الدريري في القصر بميدان ريجيستان في بخارى.

وتعلم الدريري في مدينة رامش التابعة لبخارى، وتُوفي في اليوم الثامن من شهر ذى القعدة سنة ٦٦٦ هـ (١٢٦٧ م). وكان تلميذه عبد الله بن أحمد بن محمود أبو البركات حافظ الدين النسفي (توفي سنة ٧٠٩ هـ/ ١٣١١ م) إماماً لا نظير له، ومتقدماً في علم الفقه، وعالماً محدثاً. وقد ترك ميراثا علمياً كبيراً، مثل: "التفصيلات"، و"خزينة الأشياء الواضحة"، و"شرح قواعد النسفي"، و"شرح فوائد علم الفقه"، و"البرج"، و"انكشاف الأسرار"، و"الشرح على أسَاسِ العلوم"(١). وذكر كارل بروكِّلمانْ في كتابه أنّ الدريري له كتاب "المقدمة"، و"كتاب العروض"، وشرح على كتاب أبى بكر النيسابوري المسمى بـ الغاية"(٢).

كما يعتبر الدريري أوّلُ شارح "للهداية" لبرهان الدين المرغيناني ويسمى شرحه "الفوائد"، وكتابه هذا في مجلدين(٣).

كتاب "المقدمة" يتركب من: التمهيد، وخمسة عشر فصلاً أُوضحتْ فيها قواعد نحوية، واثنين وأربعين باباً. وفي كل بابٍ من هذا الكتاب أُوضحتْ قاعدة نحوية واحدة. وأُبتدئ الكتاب كالعادة بالبسملة واسم المصنّف الكامل والتمهيد، ثم جيء بأنواع الكلمات العربية، وخصائصها مع أمثلتها.

بعد تمهيد "المقدمة" جيء بالفصول الحاوية على الإعراب، ويوضح الدريري

(١) قاريوف عادل. مكتبة الفقه لفرغان وبرهان الدين المرغناني. -طشقند: فن، ٢٠٠٩. -ص٣٣.

(٢) كارل بروكلمان. تاريخ الأدب العربي. مخلد-٥. -مصر: دار المعرفة، ١٩٧٥. -ص٢٦٩.

(٣) حاج خليفة. كسف الظنون. مجلد-٢. -بيروت، ١٩٨١.

في هذه الفصول مسألة الإعراب الداخلي والخارجي، والتغيرات التي تحدث داخل الكلمة وخارجها، أي: في آخرها.

عرض المصنف في الباب الأول إعراب الأسماء والأفعال، وفي الباب الثاني مسائل الكلمات المعربة والمبنية. وأما في الباب الثالث فموضوعات الأسماء والأفعال المختلفة بعضها عن بعض، وفي الفصول التالية مسألة إعراب المثنى، وجمع التصحيح، والتكسير، والأسماء الستة، وهي: ذو، فو، هن، حم، أخ، اب، مع أمثلتها. وكذا مسائل إعراب الأفعال الخمسة، والأفعال المعتل آخرها، والأسماء المختوم آخرها بهاءٍ ومع أمثلتها، ثم تحليلها. وبعد هذه الفصول تبدأ الأبواب التى تشتمل على الموضوعات التالية:

١) المبتدأ والخبر. ٢) الفاعل والمفعول به.

٣) مفعول ما لم يسم فاعله. ٤) الإضافة.

٥) الأفعال الناقصة. ٦) الحروف التي تنصب الأسماء وترفع الأخبار.

٧) الحروف التي تخفض الأسماء وترفع الأخبار.

٨) الحروف التي يقع ما بعدها من الأسماء مبتدأ به.

٩) الأفعال. ١٠) في تقدم الفعل وتأخيره.

١١) المصدر. ١٢) الحروف التي تجزم الأفعال المستقبلة.

١٣) الجوابات. ١٤) ما يتبع الاسم.

١٥) المعرفة والنكرة. ١٦) معرفة المذكر والمؤنث.

١٧) النداء. ١٨) الترخيم.

١٩) الندبة. ٢٠) نعم وبئس.

٢١) أداة ما. ٢٢) ما النافية.

٢٣) لا التى لنفى الجنس. ٢٤) كم.

٢٥) مذ ومنذ.
٢٦) الحروف التي تخفض المقسم.
٢٧) إيجاب.
٢٨) حتى.
٢٩) إنَّ وأَنّ.
٣٠) عَسَى
٣١) التعجب.
٣٢) الظرف.
٣٣) الاستثناء.
٣٤) نون التأكيد.
٣٥) ألف الوصل.
٣٦) أسماء العدد.
٣٧) ينصرف وما لا ينصرف.
٣٨) الأسماء التي توصل بها.
٣٩) التصغير.
٤٠) النسبة.
٤١) الجمع.
٤٢) التاء.
٤٣) النون التي تكون في الواحد في آخر الاسم مثل: سرحان ومسكين.

وابتدئ الكتاب بالفصول الحاوية على الكلمات المعربة على عادة النحاة. ويدل مضمون الموضوعات على أنّ الكتاب مكرّس لتوضيح النحو. وبدراسة توضيح القضايا النحوية: "المقدمة" يُمكن التمَكّن من قياسها بحالة نحو اللغة العربية الحالية.

ونعتقد أنّ هذا سوف يساعد الطلاب الذين تعلموا اللغة العربية من الكتب الأوزبكية والروسية في تكميل علومهم، ومراقبة تاريخ تطور نحو اللغة العربية. وقد اقتضت جهات كتاب "المقدمة" الكاملة كَوْنَ الكتاب في نُسخ كثيرة. نتيجة لهذا كُتبتْ له نسخ كثيرة في أماكن مختلفة خَطّيّا وحجرياً. وقد اشتهر كتاب "المقدمة" بأسماء: "مقدمة الدرير"، و"مختصر النحو"، و"الدريري". في جمهوريتنا لهذا الكتاب نسخ خطية وحجرية باسم "الدريري". ونحن حاولنا أن نظهر المعلومات عن نسخ الكتاب في الجدول الآتي:

م	رقم حفظ المخطوطة	اسم المخطوطة	وقت النسخ	حجمها بحساب أوراقها	مقاس
١	IX /٦٤٥٢ أوزبكستان، طشقند	الدريري	١٢٨٤ هـ	١٩ ورقة	١٥،٥ ٥، ٢٧ سم
٢	١١/ ٩٣٦٩ أوزبكستان، طشقند	الدريري	مجهول الوقت	٩ ورقات غير كاملٍ	١٥،٥ ٢٦ سم
٣	HL .٣٩٧٣ الهند باتنا	المختصر في النحو الدريري	مجهول الوقت	١٦ ورقة	١٩،٥ ١١ سم
٤	HL ٣٨٨٩ الهند باتنا	المختصر في النحو الدريري	مجهول الوقت	١٢ ورقة	٢٤، ٥ ٥، ١٤ سم
٥	٤٠٥٤ الهند باتنا	الدريري	مجهول الوقت	٧ ورقات غير كاملٍ	٢٠ ١١ سم
٦	٢٧٤٨ الهند باتنا	الدريري	-	١٣ ورقة غير كاملٍ	-
٧	٣٣٢١ الهند	الدريري	١٢٣٨ هـ	-	-
٨	٣-٢٦٩٧ السعودية مكة في جامعة أم القرى	مختصر النحو	-	٤٠ ورقة	-
٩	١١١٤٠ السعودية مكة في جامعة أم القرى	كتاب النحو	-	١٥ ورقة	-
١٠	٣- ١٠ ٨٣٧ السعودية مكة في جامعة أم القرى	كتاب في علم النحو	-	٢٧ ورقة	-
١١	تركيا إستنبول في مكتبة السليمانية	الدريري	-	١٦ ورقة	-

النسخ الحجرية

م	رقم حفظ النسخ الحجرية ومكانها	اسم النسخ الحجرية	وقت الطبع ومكانه	حجم النسخة بحساب ورقها
١	٩٣٦٩ أوزبكستان / طشقند	الدربري	وقت في كانبور مطبعة النظامية ١٢٩١هـ	٣٤ صفحة
٢	٢٨ ١٢٣ أوزبكستان / طشقند	الدربري	قد طبع في المليع لاهور	٣٠ سفحة
٣	١١٣٩٧ أوزبكستان / طشقند	الدربري	طبع براك نرعين، لا كهناو ١٣١٨ هـ	٣٤ صفحة
٤	١٥٥٦ أوزبكستان / طشقند	الدربري	طبع الغلامي. طشقند مطبعة عارفجانوف، طشقند ١٣٢٧ هـ	٣٠ صفحة غير كامل
٥	١٠٤٩٩ أوزبكستان / طشقند	الدربري	طبع الغلامي. طشقند. مطبعة عارفجانوف، طشقند ١٣٢٨ هـ	٣٠ صفحة غير كامل
٦	٢١٣٩٨ أوزبكستان / طشقند	الدربري	طبع الغلامي. طشقند مطبعة عارفجانوف، طشقند ١٣٢٨ هـ	٣٠ صفحة غير كامل
٧	٦٧٣٩ أوزبكستان / طشقند	الدربري	مطبعة غلام حسين عارفجانوف، طشقند ١٣٣٤ هـ	٣٠ صفحة غير كامل
٨	٤٥٤١ أوزبكستان/ بخارى	الدربري	طبع الغلامي، طشقند عارفجانوف، طشقند ١٣٢٨ هـ	٣١ صفحة
٩	غرفة النسخ في مكتبة "خان" للندن	الدربري	لا كهناو ، ١٨٤٦م	-

يمكن أن نعرف من خلال هذا الجدول انّ أَقْدمَ النُسخِ محفوظة في مكتبة طودا باهش في مدينة باتنا بالهند. والنسخة كاملة المتن، ووقت نسخها معلوم يحتفظ بها في خزانة معهد الاستشراق لأكاديمية علوم جمهورية أوزبكستان تحت رقم ٦٤٥٢ / IX . وإخراج المتن الأساس من خلال مقارنة النسخ بعضها ببعض مُهمٌ جداً. والجدير بالذكر هنا أنْ نستحضر فكر العالمة نجايوفا المشتغلة بعلم تحقيق المتون والتي تشير إلى أن: أول ما ينبغي أن يفعله العالم الذى يشتغل بعلم تحقيق المتون هو تعيين النسخ كلها ودراستها(١).

(١) نجايوفا. مبادئ المتن. –موسكو: المجمع العلمي، ١٩٦٢. –ص. ٢٢٤

ويقتضي فن تحقيق المتون المتطور دراسة المتون القديمة التي وصلت إلينا بالنظر إلى علم المراجع، وفي تكوين المتن القياسي التنقيدي معتمداً على المبادئ المعتمد عليها والطرائق المهمة. وعلى هذا سوف نقوم بتنفيذ متن "المقدمة" القياسي العلمي معتمداً على الأدلَّة المهمة. ولتنفيذ هذا العمل اختيرت النسخ الجدرية التي يحتفظ بها في خزانة معهد أبي الريحان البيروني لأكاديمية علوم جمهورية أوزبكستان، وتحفظ هذه النسخ باسم "الدريري". أعتمد في تكوين متن "المقدمة" الأساس على متطلبات المتن القياسي. وقيسَتْ النسخ الخطية والجدرية بعضها ببعض. وأدخلْنا أصحّ الكلمات في متن النسخة الأساسة بقدر ما استطعنا، كما أرينا تحت المتن ما كان خطأ أو مختلفا من النُسَخ. والأخطاء التى تعينت في مقابلة نسخ "المقدمة" عبارة عن حذف الكلمات والعبارات، واستعمال حروف الجار، والإتيان بالأمثلة وتحليلها، ووجود أخطاء إملائية، وصنفت الحالات المتأثرة لمضمون المتن وغيرها. ومن خلال مقارنة النسخ شهدنا أنّ متن الكتاب لم يتغير حينما اختيرت الكلمات والعبارات المتقاربة فى المعنى، وقد ساعدنا فى ذلك القواعد النحوية والترتيب المنطقي. وصححت بعض الأخطاء في المتن ملتزماً بنتائج مبادئ مقابلة النسخ، ولم تُصَحّحْ الأخطاء تصحيحاً إصْطِنَاعِيا. من المعلوم أنّ تقديم نحو اللغة العربية له طرائق مؤَسَسة من قِبل النحويين. ولم يُقَسِّم الدريري نحو اللغة العربية إلى الاسم والفعل والحروف ولكن بترتيب خاصٍّ به. ويمكن أنْ نراقب هذا الترتيب في "الكتاب" لسيبويه، و"الإيضاح" لأبي علي الفارسي أحد أتباع سيبويه (توفي سنة ٩٨٧هـ)(١). واستعمل هذا الترتيب كثير من النحاة.

وقد وضع الدريري في كتابه المسائل المهمة في علم اللغة العربية كاملاً. ونعتقد أنّ الموضوعات في هذا الكتاب لها أهمية كبرى في علم العروض، حيث يستفاد

(١) غيرغاس. تنظيم النحو. -سانك بيتيربورك، ١٨٧٣. -ص. ١٧.

في علم العروض من القواعد النحوية أيضاً، وفي تلقين موضوعات علم الفقه صحيحاً. وسُمّى باب البحث الثاني "ببيان صرف اللغة العربية في المقدمة". ودرست مسألة صرف اللغة العربية في الكتاب قياساً بوجهات اللغويين المتقدمين والمعاصرين. وتُقدّر هذه الحالة قيمة هذا الكتاب في هذا اليوم. انّ النحو والصرف مرتبطان ببعضهما. وكانت القواعد الصرفية تُدَرّس ضِمن النحو في قديم الزمان. وفيما بعدُ درس بعض اللغويين الصرف على حدةٍ وألّفوا مؤلفات مخصوصة. وبدأت دراسة الصرف على حدة من قبل النحويين الكوفيين(١).

ولم يفرّق النحويون الآخرون فى دراسة النحو والصرف بل درسوهما كعلم واحد، مثل الفارسي والزمخشري. والدريري أيضاً لم يفرّق بل أتى بهما بترتيب متوارد. وإنّ كتابة العبارة الآتية في نهاية نسخة المقدمة الخطية التى تحفظ في خزانة جامعة مكة: "الصرف أم العلوم والنحو أبوها" لها معانٍ عميقة. ونحن قدّمنا في بحثنا موضوعات الكتاب مقسّمة إلى قسمين. ولهذا السبب كرسنا الباب الثاني من البحث لدراسة الموضوعات الخاصة باشتقاق الكلمات في الكتاب. والجدير بالذكر هنا أنّ ما رعاه النحاة المتقدمون من تقاليد خاصة بتأليف الكتب النحوية هذا هو ما التزم به الدريري نفسه فى تعليف كتابه. فقد تناول الدريري إعراب الكلمات بشكل مفصل من حيث استخراج معاني الكلمات التى ترِدُ في الجملة بتعيين إعرابها سواء أكانت "فاعلاً" أوْ "مفعولاً به"(٢). وقد أوضح الدريري الموضوعات الخاصّة بمسألة الإعراب في ثلاثة عشر فصلاً. ويجئ فيها إعراب الكلمات سواء أكانت هذه الكلمات "اسماً" أوْ "فِعلاً" ومعه موضوعات الأسماءِ والأفعال المتشابهةُ والمختلفة بعضُها عن بعض. والإعراب الخاص بالأسماء ماعدا

(١) ابن النديم. الفهرست. –ص. ٦٦

(٢) غيرغاس. تنظيم النحو. –سانك بيتيربورك، ١٨٧٣. –ص. ٨٣.

الأسماء المحصورة والأفعال المضارعة. ويُعيّن الدريري إعراب الأفعال المعتل آخرها بحروفها الآخرة. ويرى الدريري أنه إذا كان الفعل المرفوع فعلا معتلاً آخره بالياء أو الواو فيظهر نصبه وإن كان الفعل المرفوع فعلاً معتلاً آخره بألف مقصورة فنصبه كَرفْعِهِ. وحذف حروف العلة في الأفعال المعتل آخرها يدل على جزم الأفعال المعتلة. وفي يومنا هذا أيضاً تسهّل هذه الطريقة فهم هذا الموضوع؛ من حيث إنّ الأفعال المعتل آخرها تعد من أصعب مسائل نحو اللغة العربية، مما يؤدي إلى مشكلات كثيرة(١). ومن مشكلات مثل هذه الأفعال أن تَحْدُثَ التغيرات الصوتية المخصوصة في إعراب الأسماء المشتقة من الأفعال المعتل آخرها. ويسهّل الدريري فهم هذه التغيرات ويؤكد أنّ حركات الكلمات المعتل آخرها بحرف ياء متعلقة بحركة ما قبل ياءٍ ويثبتها بأمثلة. وذكر مثل هذه الأفكار المستشرق الروسي غراندي الذي عمل على مسائل علم اللغة العربية الكلاسيكية والمعاصرة أيضاً في كتابه(٢).

قدّم الدريري "في المقدمة" علامات الإعراب الأصلية ثم الفرعيّةَ. كما سبق ذكره، وتعد علامة إعراب المثنى والجمع فَرْعِيّةً. ولم يستعمل الدريري هذه المصطلحات بل أورد القواعد المتتالية على علامات إعراب الكلمات. وأكّد الزمخشري وجيرجاس أنّ نُوني المثنى والجمع نائبتان عن التنوين. ويعد جراندي هاتين النونين بصفة دائمة علامات المثنى والجمع. وتناول الدريري كل نون من هاتين النونين على حدة في فصل معين، وتناول فيهما حركات النونين ومواضع حذفهما. ويذكر العالم جمع التكسير في هذا الفصل نفسه. وأكّد الدريري أنَ جمع التصحيح يستعمل للعاقل. كما قام الدريري بتصنيف نوعَي الجمع في باب الجمع. ودرست الموضوعات الحاوية على صرف اللغة العربية التي وردت في

(١) ياكاونكا. الأفعال المعتلة للغة العربية. –موسكو، ٢٠٠٠. –ص. ٣.

(٢) غراندي. النحو بالقياس إلى التاريخ. –موسكو، ١٩٩٨. –ص. ١٦٠.

"المقدمة" للدريري. وكما سبق الذكر لم يُفَرَّقْ بين دراسة النحو والصرف في الكتاب. وقد بَيَّن الدريري أنواع الكلمات، وعلامات الإعراب، والأسماء المتمكنة، وغير المتمكنة، وأقسام الفعل، وأزمنته، واشتقاق الأفعال، واشتقاق الأسماء النسبية، والمفرد، والمثنى، والجمع، والمذكر والمؤنث، والمعرفة، والحال، والترخيم، وعلامات إعراب الأسماء الستة، والتصغير، ونون التأكيد، وهمزة الوصل، والتاء التي تلحق آخرَ بعض الكلمات، ونون كلمتي مسكين وسرحان بالتفصيل.

وبالنظر في آراء الدريري الخاصة به في توضيح القواعد النحوية التي تَرِدُ في هذه الموضوعات. وحينما بُحث كتاب "المقدمة" مقارنةً بالمؤلفات الأخرى ظهر أنّ مسائل الصرف فيه أوضحها بصورة يتوافق مع المتطلبات الحديثة فى مجال علم اللغة. والدريري يحلل الموضوعات معتمداً على النحو والمنطق، ومستشهداً فى كل موضوع بأمثلة تؤيد وجهة نظره في إفادة التراكيب النحوية في كتاب "المقدمة". وقد درس في هذا الكتاب إفادة الفعل والخبر وأنواعهما. وقد حاولنا أن ندرس في فصول هذا الباب الجملة الاسمية والعوامل فيها، والجملة الفعلية وأنواعها كل على حدة محللين الموضوعات التى وردت في "المقدمة" بترتيب". وتم تعيين مبادئ الدريري في توضيح الموضوعات موازنةً بمؤلفات النحويين التقليديين والمعاصرين. ففي الفصل الأول تم تحليل المعلومات المتعلقة بالجمل الاسمية في كتاب " المقدمة". وقد أتى الدريري بالجملة الاسمية والمعلومات المتعلقة بها في الموضوعات المسماة بأبواب.

وبحثنا مسائل الفعل والخبر معتمدين على تحليلات الجملة الاسمية[1]. ويقول نحاة العرب: إنّ الجملة الاسمية ما كان صدرها مبدوءا باسم، والجملة الاسمية تتركب من اسمين ابتدئ بأحدهما، وأخبر عنه بالثاني. ويأتي الدريري بالمعلومات

(١) غابوغان. نظرية المعرفة ومسائل النحو. -موسكو، ١٩٧٢. -ص. ٢٩.

المتعلقة بتركيب الجملة الاسمية في باب المبتدا والخبر. ويقول: الجملة الاسمية تتركب من المبتدأ والخبر، وإنّ الخبر يمكن أن يكون عبارةً عن اسم، أو فعل، أو ظرف، أو جملة. على تركيب الخبر أتى الدريري بالجملة الكبيرة والجملة الصغيرة مع أنواعها، وأتى بقواعد تتعلق بـ (ما) و(لا) لنفى الجنس في الجملة الاسمية ببيان واضح. ويُوصّي الدريري بالقواعد المعينة في استعمال حروف النداء على معانيها، والمنادى في الجُمل. يُعتبر إعراب المتبوع عليه إعراباً أصليّاً، وإعراب المتبوع إعراباً تَبَعِيّاً. وهذا أَوْرَدَهُ الدريري في موضوع "توابع الاسم" مع أنواعه الأربعة. وقواعد الإضافة أوردها في موضوع "الإضافة".

أتى الدريري بعوامل المبتد والخبر كل على حدة. وقدّم التحليل الخاص بالجملة الاسمية التى يَكون خبرها شبه الجملة. حلّل الدريري العامل والمعمول في قاعدة نحوية واحدة. وبيّن المبتدا والخبر، والقواعد المتعلقة بهما، وإفادة المفاعيل. وذكر الدريري نوعي أفعال التعجب. ووضّح استعمال أفعال التحويل، والمقاربة، وأفعال المدح، والذّمّ، وفعل "عسى". ويقول الدريري في أمثلة هذه الأفعال إنها عواملُ رفْعِ المبتدأ، والفاعل، ونائب الفاعل. ويصنّف الأدوات الناصبة، والجازمة مُراعياً عملها لا معانيها. بَيَّنَ الدريري الأدوات الداخلة على الأفعال والأسماء في موضوع واحدٍ بَياناً كاملاً. وفي هذا الباب تم مراقبة الحوادث الخاصة بنحو اللغة العربية.

وحلّل الدريري الفاء السببية وما يتعلق بها.

خلال بحث هذه الموضوعات ظهر أن الدريري بيّن الموضوعات النحوية معتمداً على أصَحّ آراء النحويين البصريين.

الخلاصَة

تعد بخارى إحدى مراكز الإسلام في الشرق، ولكنّها في القرن الثالث عشر الميلادي حين أغار المغول عليها، وثار سكان بخارى ضدَّ الأوضاع الاقتصادية

والسياسية صار الاهتمام بالعلوم قليلاً.

ونعتقد أنّ نشاط العلماء في تلك الأوقات السيئة انعكس على حالة العلوم في ذلك الوقت. ويدلّ هذا البحث على أنّ البيئة العلمية لعلم اللغة العربية في ماوراء النهر في القرون الوسطى كانت جيّدة. ويجب علينا أن نؤكد في نهاية البحث الأمور الآتية:

١) ولد حميد الدين الدريري في مدينة راميش التابعة لبخارى، وتُوفي سنة ٦٦٦هـ (١٢٦٧ م). وكان نشاط الدريري في القصر بميدان ريجيستان لبخارى. وكان أحد تلاميذه أبو البركات حافظ الدين النسفي إماماً لا نظير له، ومتقدماً في علم الفقه، وعالماً محدثاً.

٢) أنّ الدريري هو صاحب علم العروض والفقيه، والرجل الذى ألّف في علم النحو. فله كتاب "المقدمة"، و"كتاب العروض"، وشرح على "الغاية" لأبى بكر النيسابوري. وأول من شرح "الهداية" لبرهان الدين المرغناني هو حميد الدين الدريري وشرحه هذا يسمى "بالفوائد".

٣) حُصرت نسخ "المقدمة" المحفوظة في خزانة أوزبكستان وخزانات العالم. وفي خزانة معهد الاستشراق باسم أبي الريحان البيروني، وفي أكاديمية علوم جمهورية أوزبكستان نسختان خطيتان من كتاب "المقدمة" وسبع نسخ حجرية باسم "الدريري". كما توجد نسخة واحدة لها باسم "الدريري" في خزانة مدرسة مير عرب في بخارى. وتوجد أيضاً أكثر من عشر نسخ لهذا الكتاب في خزانة الاستشراق بباكستان، وفي متحف لُندن، وفي خزانة المخطوطات بجامعة أم القرى في السعودية، وفي مكتبة السليمانية في مدينة استنبول بتركيا. وليس هذه المعلومات نهائية فى الدلالة على عدد نسخ هذا الكتاب.

٤) لقد قوبلت نسختان خطيتان ونسخة حجرية في طشقند بعضها ببعض وتم

إخراج المتن كاملاً. وقد اعتمدت النسخة المحفوظة تحت رقم ٦٤٥٢ في إخراج هذا المتن القياسي. والنسختان المحفوظتان تحت أرقام ٩٣٦٩ و١١٣٩٧ قد استفدنا منهما في وصف نسختين مساعدتين في تكوين المتن الكامل. وقد اعتمدنا على متطلبات المتن القياسي في تكوين متن "المقدمة" الاساسي.

ومن خلال دراسة النسخ الخطية والحجرية وإخراج المتن الأساس ظهر أنّ الحالات المتأثرة بمضمون المتن هي حذف الكلمات، والعبارات، والجمل في النسخ، وفي استعمال الضمائر، وحروف الجر. ونحن أدخلنا في متن النسخة الأساسية أصحّ أشكال الكلمات ووضحنا من النسخ ما كان خطأً أو مختلفا تحت المتن.

٥) تم تعيين الجهات الخاصّة بطريقة كتاب "المقدمة". ويمكن أن نرى هذه الطريقة في كتب أنتون دحدح، والفارسي، ومصطفى الغلاييني. بهذه الطريقة يمكن التمكن من توضيح جهات الاسم والفعل المتشابهة على صورة واحدة.

٦) من خصائص "المقدمة" بيان إعراب الكلمات في الفصول. بيّن في هذه الفصول أنواع الإعراب الأربعة. وقسّمت هذه الأنواع إلى أنواع إعراب الاسم، وأنواع إعراب الفعل. وبيّن علامات إعراب المثنى، والجمع، والأسماء المشتقة من الأفعال المعتل آخرها. وكذا بيّن إعراب الأفعال الصحيحة، والأفعال المعتل آخرها. وأكّد الدريري أنّ إعراب الأفعال المعتلة يتعلق بحروف العلة التي هي في آخر الأفعال المعتلة.

وتم توضيح القواعد المتعلقة بالنحو والصرف بترتيبٍ في الموضوعات المسماة "بِبَابٍ".

٧) ولم تُبَيّن مسائل النحو والصرف على حدة، بدأ الكتاب بمسائل الاعراب، ثم بيّن المبتدأ والخبر وعواملهما. وبمقارنة كتاب "المقدمة" بالكتب الاخرى يتضّح أنه يتوافق ومتطلبات العصر الحالي. وقد وضع الدريري موضوعات نحوية قَلّما توجد في قاعدة.

٨) من خصائص فكر الدريري أنه يميل إلى المنطق. واعترف الدريري بأنّ كلمة أيّ إن كانت مضافاً إليه بالنسبة للعلم فهى نكرة، والكلمة النكرة يمكن أن تكون معرفةً في الجملة منطقاً، وإن لم تكن لها علامات المعرفة، وأثبت هذا بأمثلة من آيات القرآن الكريم. وهذه الحالات لا تُوجد في كتب النحويين الآخرين. وأما مصطفى الغلاييني فيؤكد أن بعض هذه الحالات تجيء في الشعر.

٩) ألّف الدريري "كتاب العروض" في الأدب أيضاً. ولا بد من معرفة النحو لتأليف مثل هذا الكتاب. ولا بد من الالتزام بالقواعد النحوية في رعاية قواعد الأشعار. ونحن نعتقد أنّ هذه الحالات كانت سبباً فى تأليف كتاب "المقدمة".

وكما تقدم وذكرنا كان الدريري فقيهاً، ويدلّ على هذا شرحه "الهداية" لبرهان الدين المرغناني. وأنّ تأليف الكتب الفقهية يقتضي معرفة علم النحو. وهذا أيضاً سبب من أسباب تأليف "المقدمة". خلال البحث شهدنا أنّ نسخ الكتاب الخطية والحجرية كانت مع الكتابين الفقهيين "رسالة فقه الكيداني" و"الفقه الأكبر". وبهذا يتمكن من دراسة الكتب الفقهية وفهمها بسهولة.

وخلاصة الكلام أنه من خلال كتاب الدريري "المقدمة" من الممكن أن نعرف حالة علم اللغة العربية في القرن الثالث عشر في ماوراء النهر. وبيان أصحّ وجهات نظر النحويين الكوفيين والبصريين في النحو. وقياس هذا الكتاب بوجهات اللغويين التقليديين والمعاصرين يدل على أنّ هذا الكتاب ليس فيه تغيرات أو نقصان بل كاملٌ جداً. وأنّ كتاب "المقدمة" مفيد جداً في دراسة نحو اللغة العربية. ولم تفقد مبادئ توضيح القواعد النحوية في الكتاب قيمتها العلمية حتى يومنا هذا أيضاً.

قائمة الكتب

١ . قاريوف عادل . مكتبة الفقه لفرغان وبرهان الدين المرغناني . –طشقند : فن، ٢٠٠٩ .

٢ . كارل بروكلمان . تأريخ الأدب العربي . مجلد–٥ . –مصر: دار المعرفة،١٩٧٥

٣ . حاج خليفة . كشف الظنون . مجلد–٢ . –بيروت، ١٩٨١ .

٤ . نجايوفا . مبادئ المتن . –موسكو : المجمع العلمي، ١٩٦٢ .

٥ . غيرغاس . تنظيم النحو . –سانك بيتيربورك، ١٨٧٣ .

٦ . ابن النديم . الفهرست .

٧ . ياكاونكا . الأفعال المعتلة للغة العربية . –موسكو، ٢٠٠٠ .

٨ . غراندي . النحو بالقياس إلى التأريخ . –موسكو، ١٩٩٨ .

٩ . غابوغان . نظرية المعرفة ومسائل النحو . –موسكو، ١٩٧٢ .